

الحياة الفكرية في إقليم خراسان في ظل سلاطين ووزراء العصر السلجوقي

أ. د. شكران خربوطلي

قسم التاريخ

كلية الآداب

جامعة دمشق

الحياة الفكرية في إقليم خراسان في ظل سلاطين ووزراء العصر السلجوقي

أ. د. شكران خربوطلي

قسم التاريخ

كلية الآداب

جامعة دمشق

اختلف اللغويون والبلدانويون في أصل تسمية خراسان كما اختلفوا بحدودها، وهذا التأطير الجغرافي يدخل به الجانب السياسي، فالجغرافيون العرب حددوا إقليم خراسان من جهة الشرق بإقليم سجستان والهند، ومن الغرب صحراء الغز وجرجان، ومن الشمال بلاد ما وراء النهر، ومن الجنوب صحراء فارس وقومس إلى نواحي جبال الديلم مع جرجان وطبرستان والري وقزوين^١.

ويبدو أن لخراسان مكانة سياسية واقتصادية سبقت وصول الإسلام إليها، إذ قسمت إدارياً إبان العصر الساساني إلى أربعة أقسام إدارية وبقي التقسيم الإداري لخراسان في القرنين الأول والثاني الهجريين على ما هو عليه، فعندما فتحها العرب المسلمون على يد عبدالله بن عامر أبقاها أرباعاً، نيسابور ومرو وهراة وبلخ^٢. ويبدو أن الظروف والأحوال التي رافقت تكوين الدولة الإسلامية هي التي حتمت على أولي الأمر التركيز على توسيع رقعة الدولة وحماية حدودها وضبط الأمن فيها، فضلاً عن تنظيم علاقتها بالخلافة ولا سيما في الأمور المالية والإدارية، والأهم من ذلك ما

فرضته تعاليم الإسلام وأولها التسامح مع المجتمعات التي ضموها إلى الدولة الإسلامية الواسعة الأرجاء^٣، إلا أنه لا بد من الإشارة إلى أن تقسيم خراسان الإداري شهد تغيراً واضحاً بعد استقرار الأوضاع السياسية، ففي خراسان مثلاً إبان العصر العباسي، ومنذ مطلع القرن الثالث الهجري ألغى التقسيم الرباعي وظهر نظام الكور.

ولا بد من الإشارة إلى أن ما تمتعت به خراسان من موارد اقتصادية كبيرة كل ذلك ساعد على رخاء اقتصادي متميز ظهر على نحو واضح، في رغبة سكانها في طلب العلم والثقافة وعلى نطاق واسع ولا سيما أن فيها تيارات فكرية مختلفة دينياً مذهبياً وعقائدياً^٤، فاستحقت خراسان المكانة العلمية والفكرية المرموقة التي وصلت إليها إبان مدة البحث.

أعقب الفتح العربي الإسلامي لخراسان استقرار العرب فيها، ولا سيما نخبة كبيرة من الصحابة والعلماء المسلمين الذي أصبحوا النواة الأولى لانتشار الفكر والعلوم الإسلامية، فظهر ذلك على نحو واضح وكبير ليس فقط في نشر الدين الإسلامي واللغة العربية، بل في قيام حركة علمية وفكرية، حتى غدت خراسان محط أنظار المسلمين التواقين للعلوم والآداب، وبالفعل برز من بين أبناء خراسان عدد كبير من مشاهير علماء المسلمين في شتى المناحي^٥، ولهذا فليس من المستغرب إذا ما ارتبط اسم خراسان بالعرب حتى غدا اللفظان وكأنهما اسم لمعنى واحد، ومن ثم أصبحت خراسان وكأنها رمز سياسي ومظهر حضاري عربي إسلامي، ويبدو أن ذلك الأمر رافق خراسان منذ البداية إذ تجلّى باهتمام الخلافة الراشدية بالسيطرة عليها وهجرة القبائل العربية إليها والاستقرار فيها، وترسخ الاهتمام بها أكثر في العصر الأموي بإخضاع مناطق كثيرة منها للسيطرة العربية الإسلامية عن طريق فتحها، وبرزت أهميتها وقيمتها على نحو جليّ بما أبداه العباسيون في نشر دعوتهم فيها وقيام دولتهم على أكتاف الخراسانيين^٦ عرباً وغير عرب، وبقي تأثير عرب خراسان واضحاً في تسيير دفة الخلافة العباسية حتى انتهاء حكم السامانيين سنة ٣٨٩هـ/٩٩٨م،

الذين استمروا بالمحافظة على الكيان العربي في خراسان، بل سعوا إلى دعم مراكزهم في دار الخلافة العباسية والعمل ما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً على ديمومة وحدة الدولة العباسية ونصرة خلافتها، وهكذا عدّ بعضهم أهل خراسان أنهم "أهل دعوة وأنصار دولة"٧.

والأكثر من ذلك كله فإن استقرار العرب في إقليم المشرق أسهم في انتشار الإسلام، ودخل الناس في الدين الجديد طوعاً والأمر الذي له دلالاته في هذا الشأن، وما دام معظم أهالي خراسان قد انصهروا في بوتقة الإسلام، فإن من بين أبرز ما يدعو إليه الدين الإسلامي هو المكانة الرفيعة للعلم والعلماء، وفي القرآن الكريم أكثر من آية في هذا الشأن كقوله تعالى "يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ"٨، وقوله عز وجل "إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ"٩، بل إن الرسول الكريم ﷺ حث على طلب العلم بل عدّه "فريضة على كل مسلم"١٠.

وما دام أهل خراسان قد انخرطوا في الإسلام وعرفوا مكانة العلم والعلماء الرفيعة وما شكله العرب من ثقل سكاني، فإنهم تشبثوا بمعرفة اللغة العربية وعلومها وآدابها، مما أعطى جرعة قوية لازدهار الثقافة والفكر على نحو بارز في تلك البقاع"١١.

وأمام ذلك المناخ العلمي والفكري الذي عجت به خراسان فمن الطبيعي أن تشهد المذاهب والفرق الإسلامية فيها أرضاً خصبة كالخوارج والمعتزلة والشيعة والكرامية، إلا أن الغلبة يومئذ كانت لأصحاب أبي حنيفة أولاً ثم للشافعي في بعض كور خراسان ومدنه"١٢.

ويبدو أن سياسة الخلفاء العباسيين وإدراكهم لأهمية الأقاليم الشرقية السياسية والاقتصادية كان وراء احتوائها وإدماجها، ومن ثم نتج عنه خلق ذلك الجو من التفاهم الاجتماعي والفكري والحضاري، مما تولد عنه ذلك الازدهار العلمي والأدبي

والفكري ولاسيما خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين/التاسع والعاشر الميلاديين"١٣.

والملاحظ أن أمراء الإمارة السامانية قد أدركوا حقيقة أهمية استخدام اللغة العربية والعودة إليها، هذا فضلاً عما تمتعت به خراسان في عهدهم من هدوء واستقرار وما شهدته صلاتهم ببغداد عاصمة الخلافة العباسية من علاقة طيبة، وأثر تشجيع الأمراء السامانيين في العلم والعلماء فارتقت خراسان وازداد إقبال العلماء على التأليف والإبداع، وفضلاً عن ذلك فإن بعض الأمراء السامانيين كانوا أنفسهم علماء وأدباء، أمثال الأمير نصر بن أحمد الساماني (٣٠١-٣٣١هـ/٩١٤-٩٤٣م) فإنه كان أديباً فاضلاً"١٤.

وعرف عن الأمير منصور بن نوح الساماني (٣٥٠-٣٦٥هـ/٩٦١-٩٧٥م) تقديره للعلماء وتكريمه وتشجيعه لهم على البحث والتأليف فهو الذي احتضن الفيلسوف الإسلامي الشهير محمد بن طرخان الفارابي (ت ٣٣٩هـ/٩٤٩م) فألف للأمير بعض كتبه ومنها "مبادئ آراء أهل المدينة الفاضلة" و"إحصاء العلوم والتعريف بأغراضها"١٥.

ومن سمات احترام الأمراء السامانيين للعلماء والمكانة المتميزة التي يتمتعون بها، أن أهل العلم لا يقبلون الأرض في حضرة الأمراء كما تقضي رسومهم"١٦. وقد غلب على الأمراء السامانيين العدل والدين والعلم"١٧، وأنصف المقدسي مكانتهم العلمية ورعايتهم للعلم والعلماء"١٨، وغدت عاصمتهم بخارى مركزاً ثقافياً مهماً، بل وصفها الثعالبي"١٩" بأنها أصبحت بمثابة "المسجد وكعبة الملك ومجمع أفراد الزمان ومطلع أدباء الأرض وموسم فضلاء الدهر".

ولم يقتصر الأمر على الأمراء السامانيين بل اصطف معهم وزرائهم، والأكثر من ذلك أن بعض وزرائهم كانوا علماء أصلاً، مثل أبي عبد الله محمد بن أحمد الجيهاني

(ت ٣٣٠هـ/٩٤٢م) وزير الأمير نصر، وله العديد من المؤلفات مثل كتاب "الممالك والممالك" وكتاب "العهود للخلفاء والأمراء" ٢٠ .

ومما تجدر الإشارة إليه إن أمراء خراسان ووزراءها أجزلوا العطايا للعلماء تقديرًا لمكانتهم المتميزة ففضلاً عما أشرنا إليه في سياق البحث، فإن الأمراء خصصوا لبعض العلماء جرايات تكريماً لجهدهم العلمي الواضح .

وعلى أية حال فإن الرعاية والاهتمام الذي شهده العلم والعلماء في خراسان لم يكن حكراً على الأمراء والوزراء بل امتد إلى بعض القضاة والأعيان ومع توالي الأيام بقي الاهتمام بالعلم والعلماء، ونشطت الرحلة في طلب العلم بين خراسان وعواصم الدولة الإسلامية دمشق خراسان، خراسان بغداد .

وعندما ضعفت السلطة المركزية لخلفاء بغداد قامت في كثير من المقاطعات دول متفاوتة من حيث القوة والحجم والعظمة، وإنما كلها دان اسمياً بالطاعة لخليفة بغداد العباسي، والذي يعني هنا مباشرة الحديث عن الدولة السلجوقية .

إن مصدرنا الأساسي بالنسبة لأخبار وأصل الأسرة السلجوقية هو كتاب ملك نامة، وعلى ما جاء فيه اعتمد المؤرخون العرب، وعلى هذا يمكن القول إن زعيم السلاجقة هو سلجوق بن دقاق " ٢١ " وقد خلف أربعة أولاد، أرسلان، وميكائيل وموسى، ويونس، الذي لم تتفق معظم المصادر على اسمه بل ذكرت غيره، وكان أبرزهم ميكائيل الذي أنجب طغرل بك (محمد)، وجغري بك (داود)، اللذين قام عليهما مجد السلاجقة .

أعد سلجوق أبناءه، وأحفاده للغزو والفتح " ٢٢ "، حيث هاجر السلاجقة بزعامه طغرل بك وجغري في الربع الأول من القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي إلى خراسان الخاضعة لنفوذ الغزنويين، وبعد سلسلة من الصراعات بين الغزنويين والسلاجقة، استطاع السلاجقة السيطرة على خراسان بعد هزيمة الغزنويين في معركة

دندانقان " ٢٣ " بقيادة مسعود بن محمود بن سبكتكين سنة ٤٣١هـ/ ١٠٤٠م أمام طغرل بك وأخيه جغري "٢٤"، بحيث يمكن القول إن نصر دندانقان هذا أذن بقيام إمبراطورية جديدة .

وساعدهم على توطيد سلطانهم انتمائهم لمذهب الخلافة العباسية الديني وإعلانهم الولاء والتبعية للخليفة العباسي القائم بأمر الله الذي عين طغرل بك نائباً عنه في إقليم خراسان، وما وراء النهر، وفي كل ما يتم فتحه من البلاد، وهنا يمكن القول أن مشروع السلاجقة السياسي والعسكري في إقامة إمبراطورية ذات سلطة مركزية لايعود إلى تقدمهم السياسي والعسكري بقدر مايعود إلى استغلال الدين لبسط سيطرتهم، فتحالفهم مع الخلافة العباسية، واعتناقهم لمذهب يتماشى مع مذهب الخليفة العباسي، واتخاذهم هذا الأمر غطاء ساعد في اعتراف الخلافة العباسية بهم، وبالمقابل كان الخليفة العباسي يبغى من وراء ذلك التخلص من قوة البويهيين المسيطرة على حكمه، وقد استغله الخليفة العباسي لتحقيق هدف سعى إليه معظم الخلفاء هو التخلص من القوة المهيمنة على حكمه، ألا وهو السلطان البويهى وهنا يمكن القول أنه تلاقت المصالح بين الطرفين .

وبسرعة هائلة استطاع السلاجقة توسيع حدود دولتهم، واستولى زعيمهم طغرل بك على جرجان وطبرستان سنة ٤٣٣هـ/ ١٠٤٢م، وعلى خوارزم، والري، وهمدان، سنة ٤٣٤هـ / ١٠٤٣م، وعلى أصبهان سنة ٤٤٣هـ/ ١٠٥١م، وأذربيجان ٤٤٦هـ / ١٠٥٤م، وبدأ يتطلع للسيطرة على بغداد .

وهيأت له الأوضاع السائدة في العراق تحقيق هذا الهدف حيث سلمت له المدينة دون مقاومة، وأصبح طغرل بك ركن الدولة أبو طالب محمد بن ميكائيل بن سلجوق أول سلاطين السلاجقة في بغداد ابتداء من رمضان ٤٤٧هـ/ ١٠٥٥م، واستقبله الخليفة

القائم بأمر الله بكل مظاهر الحفاوة والترحاب، واعترف به سلطاناً ولقبه ملك المشرق والمغرب "٢٥".

وبالمقابل كان طغرل بك حريصاً على إبداء كل مظاهر الإجلال والاحترام والتوقير للخليفة، والعمل على فعل كل ما يرضيه، لتحقيق أهدافه المذكورة سالفاً مع أهداف الخليفة العباسي بالتخلص من القوى المعارضة له، والمسيطرة على مناطق حكمه (بويه، فاطمي) أملاً في إعادة وحدة الأمة، ومواصلة بقاء منصب الخليفة العباسي.

والمفيد ذكره أنه عندما حُكِمَتْ خراسان من قبل الدولة السامانية شهد بلاطها بعث اللغة الفارسية مع الثقافة الإيرانية، وأسهم في نموها عدد لا بأس به من المفكرين والأدباء وغيرهم، ففي زمن السامانيين بدأ الفردوسي ينظم الشاهنامه ملحمة فارس القومية.

ومسألة بعث اللغة الفارسية الجديدة، وإن رافقها في البداية ازدهار للثقافة العربية كانت ذات خطر تستحق وقفة خاصة نثير فيها مسألة انتشار اللغة العربية في الأراضي الشرقية، ثم بداية انحسار وانتكاس، وإقصاء حلت الفارسية فيها محل العربية، فمن المعروف أن اللغة العربية انتقلت إلى إيران، وخراسان مع الفاتحين العرب، وعاش الفاتحون العرب في البداية على شكل تجمعات قبلية سكن غالبيتها أولاً حول مدينة مرو، وكان العرب هم جند خراسان يحكمون، ويجمعون الجزية والخراج، بل قد يتحاربون فيما بينهم أثناء الأزمات المبكرة لأواخر العصر الراشدي، وبداية العصر الأموي، لكن دون أن يكون للسكان شأن مباشر، أو غير مباشر في كل هذا.

وعندما جاءت الدولة الغزنوية ظهرت الثقافة الإيرانية وفق الصيغة الإسلامية، وظهر أدباء وشعراء وفقهاء يكتبون باللغة الإيرانية، واللغة العربية، لكن يتحدثون بالدرجة الأولى بالإيرانية، وقد ظهرت مفاهيم سياسية وإدارية مستمدة من التراث الإيراني، وتمازجت مع التراث الإسلامي، ولا سيما في العصر العباسي .

وعندما دخلت الدولة السلجوقية إلى خراسان، وانتزعتها من الغزنويين، ورثت منهم رجال الإدارة، وعاصرت كثيراً من مظاهر النهضة العلمية الإسلامية في القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي، الذي شهد هو وسابقه القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، أروع وأزهى مراحل تاريخ الحضارة الإسلامية، وقد تضافرت عدة عوامل في إنعاش الحركة الفكرية والعلمية في إقليم خراسان منها قيام الدول المستقلة مهما كان حجمها وإمكانياتها المادية في جعل بلاطها شبيه ببلاط الخلافة العباسية في بغداد الذي احتوى الفقهاء والفلاسفة والأدباء والشعراء، حيث يذكر أن قصور بني العباس كانت على الدوام أندية وملتقيات علمية تعج بالمحافل الفكرية والأدبية لمختلف المناقشات الفكرية، هذا وعلى الرغم من التمزق السياسي، والقلقل لم تتأثر حركات العطاء الفكري، لا بل ازدادت نمواً بشكل ملحوظ للغاية، أضف لذلك اهتمام السلاطين، والوزراء بالعلم والعلماء.

كان استجابة لدعوة القرآن الكريم إلى العلم، وما تواتر عن الرسول (ص) في أهمية العلم، إلى جانب الصراعات المذهبية، والدور الذي شغلته في تطور العلم، وما خلفته من آثار علمية، إلى جانب الرحلات العلمية.

ومن هنا يمكن القول إن السلاطين السلاجقة الأوائل دعموا الحركة الفكرية، باستعانتهم برجال أكفاء لخدمة الشؤون الإدارية والسياسية والعلمية "٢٦" من وزراء وحجاب وكتاب ممن كان لهم خبرات سابقة في هذه المجالات لدى الدول الإسلامية الأخرى في المشرق كالسامانيين، والقراخانيين، والغزنويين وغيرهم.

ولكن هنا قضية يجب ذكرها هي: أن معظم المصادر جعلت الصراع دينياً وإحلال مذهب مكان مذهب، إلا أن ذلك كان صراعاً سياسياً هدفه التوسع، والهيمنة على مناطق الخلافة العباسية، وعلى الخليفة بالذات، فسعوا كل ما بوسعهم لتحقيق ذلك، فأسسوا المدارس النظامية التي كانت تدرس مذهبهم، وبما أن السلاجقة كانوا سنةً، فقد

روجوا لهذا المذهب واتخذوا وزراء يشجعون على هذا المذهب فالوزير الكندري ٤٥٦هـ/ ١٠٦٣م الذي بدأ حياته حاجبا في الديوان ثم صعد في المراتب حتى أصبح وزيراً لدى طغرلبيك "٢٧" كان يبالغ في اهتمامه بأئمة المذهب الحنفي - مذهبه - وكان شديد التعصب على الشافعية "٢٨"، كما كان متصوفاً "٢٩" وأظهر اهتماماً بالنواحي الأدبية، وله مؤلفات باللغتين العربية والفارسية، فنشأت عملية تمازج، حتى أن معظم المؤرخين يرجع ازدهار دولة طغرلبيك إلى كفاءة هذا الرجل وشهرته العلمية والأدبية "٣٠" وقد وجد صدى ذلك عند السمرقندي حين تحدث عن ماهية الكاتب الكامل بأنه من يريد بلوغ درجة الكمال في هذه المهمة عليه أن يطلع على كتب السلف ممن كان لهم باع في هذا المجال، وكان ممن عددهم من هؤلاء عميد الملك الكندري، أضف لذلك أنه كان له ديوان شعر "٣١".

وقد حظي الأدباء في عهده باهتمامه ورعايته وإغداق الأموال فأصبح مدوحاً من قبل الشعراء، كالباخزري "٣٢" على سبيل المثال لا الحصر.

وتوالت الأيام، وتوفي طغرلبيك عقيماً ٨ رمضان ٤٥٥هـ/ ١٠٦٣م بمدينة الري ببلاد الجبل وعمره نحو سبعين عاماً، وقد أوصى بأن يخلفه بعد موته ابن أخيه سليمان بن داود جغري، فنفذ وزيره الكندري الوصية، ولكن الناس كانوا أميل إلى ألب أرسلان، الأمر الذي جعل الكندري يأمر بالخطبة له، وتم الأمر لألب أرسلان بمساعدة وزيره نظام الملك، وأصبح سلطان السلاجقة.

وعقب تولي ألب أرسلان سلطنة السلاجقة، أقر الكندري في منصبه، ولكن سرعان ما تغير عليه، فعزله في شهر محرم ٤٥٦هـ/ ديسمبر ١٠٦٣م، وسجنه، ثم دبر قتله في شهر ذي الحجة ٤٥٦هـ/ نوفمبر ١٠٦٤م، وصممت المصادر عن ذكر السبب ويبدو أن نظام الملك أبو علي حسن بن علي بن اسحاق الطوسي، شغل دوراً في ذلك فقد

أصبح وزيراً لألب أرسلان، ٤٥٥-٤٦٥هـ/١٠٦٣-١٠٧٢م والسلطان ملكشاه ٤٦٥-٤٨٥هـ/١٠٧٢-١٠٩٢م فيما بعد.

ومما يذكر أن نظام الملك كان شخصية كبيرة، شافعي المذهب، متصوفاً، واشتغل بالحديث والفقه "٣٣" على المذهب الشافعي، وحفظ القرآن الكريم "٣٤" وكانت مجالسه معمورة بالعلماء والفقهاء والصوفية كثير الإنعام عليهم "٣٥".

وقد ظهر في عهده أكابر العلماء، وظهرت لهم المصنفات في كافة فروع العلوم وبأعداد ضخمة، وأصبح لهؤلاء العلماء مدارس يقصدها التلاميذ الذين يكتبون ما يمليه عليهم مدرّسهم، وفيما بعد تجمع هذه الكتب وتنتشر في مختلف الأوساط المتعلمة، وتحفظ في الخزائن، ودور الكتب، وينسخ منها نسخ للإعارة والنقل والتعليق "٣٦".

أضف إلى ذلك أنه أسس المدارس النظامية (جامعات أو كليات)، في أنحاء العراق، وفارس، وبغداد، والبصرة إلى نيسابور، وهراة، وأسس المكتبات أيضاً وملأها بالكتب المتعددة الثقافات، وبمختلف مجالات العلم، فأدت هذه المدارس رسالتها بتخريج جمهرة من العلماء، وإن كانت على المذهب الشافعي، وزودت الجهاز الحكومي بالموظفين ربحاً من الزمن، ولأسيما دوائر القضاء، والحسبة والإفتاء، وهي أهم وظائف الدولة في ذلك العصر، وانتشر هؤلاء في العالم الإسلامي حتى بلغوا المغرب الإسلامي، لأن علماء هذه المدارس أعلنوا الحرب ضد المذهب الشيعي لنشر الشافعية، والتصوف، إنما هنا دخل عنصر جديد هو التمازج مع فكر الأشاعرة، وقد اقتضى هذا التمازج، الصراع ضد الفاطميين، هذا ولا بد من الإشارة إلى أن النظاميات مهدت السبيل فيما بعد أمام نور الدين زنكي، والأيوبيين، والمماليك كي يكملوا المسيرة التي من أجلها أنشئت النظاميات وتتمثل في العمل على سيادة المذهب السني على الرغم من أن الصراع لم يكن مذهبياً بل سياسياً بحتاً، خاصة في المناطق التي كانت موطناً لنفوذ الشيعة كالشام، ومصر، وغيرها.

ومفيد هنا الإشارة إلى أن المرحلة الأولى مرحلة الوزير الكندري كان من مؤثراتها قيام المعز بن باديس برفض الدعوة الفاطمية، والأهم من ذلك قيام حركة المرابطين، ويذكر هنا في هذا المقام أن إحياء علوم الدين للغزالي عندما وصل في أيام المرابطين إلى الأندلس أحرق، لكن في المرحلة التالية، وهي مرحلة نظام الملك، ودخول فكر الأشاعرة كان من المؤثرات ظهور المهدي بن تومرت وتأسيسه لحركة الموحدين.

في هذه الحقبة كما سلف القول ظهر عدد من العلماء والفقهاء ونشطت الحركة الفكرية في العالم الإسلامي عامة، وإقليم خراسان خاصة بفضل الوزير نظام الملك أبو علي حسن بن علي بن اسحاق الطوسي ٤٥٥-٤٨٥هـ / ١٠٦٣-١٠٩٢م، الذي لم يتفق لغيره ما اتفق له من ازدحام العلماء عليه، وترددهم إلى بابه، وثنائهم على عدله "٣٧"، وليس غريباً على هذا الوزير اهتمامه بالعلم والعلماء فهو من أولاد الدهاقين "٣٨".

وقد جعل في داره ندوة يوم الاثنين من كل أسبوع يرتادها العلماء والأدباء دون تقيد بسن أو مذهب، وحفز هذا الاهتمام السلطان ألب أرسلان لحضور المناظرات العلمية، والاستماع إلى المناقشات التي تتم بين العلماء "٣٩" كما كان يذهب إلى العلماء ليتقرب إليهم، ويستشير بهم، ويتبرك، فلقد ذهب إلى نيسابور فالتقى بالعالم الجليل حسان بن سعيد المنيعي (ت ٤٦٣هـ / ١٠٩٦م) وكان يحترمه، فسأله أن يبنى جامعاً بنيسابور، فأجابه السلطان بالموافقة "٤٠"، وقد كان مجلسه حافلاً بالفقهاء، وأئمة المسلمين، وأهل الخير والصالح "٤١" أضف إلى ذلك أن إمامه أبو النصر محمد بن عبد الملك كان ممن لهم رأي مسموع عند ألب أرسلان، وقد ظهر ذلك في معركة ملازكرد "٤٢" وكان النصر له "٤٣".

ومن علماء خراسان الذين برعوا في عهد ألب أرسلان عبد الله بن محمد بن علي ابن جعفر أبو اسماعيل الأنصاري الهروي (ت ٤٨١هـ / ١٠٨٨م)، وكان كثير السهر بالليل، وحدث وصنف وكان شديداً على أهل البدع، قوياً في نصرته السنة "٤٤"، ويقال

أنه اشتغل في حادثة سنة بالدرس والتحصيل، فدرس العلوم الدينية، والأدبية وحفظ أشعار العرب، وأجاد اللغتين الفارسية والعربية، وألف بهما، وقال الشعر العربي، ومزج في أشعاره بين الشعر الصوفي وغيره من فنون الشعر "٤٥".

ولعلّ كثير من الباحثين ركزوا اهتمامهم على شخصية نظام الملك، وأفضل من تحدث عن هؤلاء العماد الأصفهاني في القسم المخصص لخراسان من كتابه خريدة القصر وجريدة العصر، وقد تم الاعتماد على هذا الكتاب بالدرجة الأولى، ثم رفدت بمواد أخرى حول الوضع الثقافي في خراسان الذي لولا قيام الحكم السلجوقي لما توفرت الأجواء لازدهاره .

هذا وفي غمرة انتصارات ألب أرسلان ونجاحه مات مقتولا ٤٦٥هـ/١٠٧٢م عن عمر يناهز أربعين سنة، أو واحد وأربعين سنة "٤٦"، وعقب وفاته تولى السلطنة ابنه ملكشاه بعهد من أبيه ٤٦٥-٤٨٥هـ/١٠٧٢-١٠٩٢م، وتولى نظام الملك أخذ البيعة له، وأقره الخليفة القائم بأمر الله على السلطنة، وبالمقابل أقرّ ملكشاه نظام الملك في الوزارة، كما كان في عهد أبيه، بل زاد على ذلك بأن فوّض إليه تدبير المملكة، وقال له: قد رددت الأمور كلها كبيرها وصغيرها إليك، فأنت الوالد، ولقبه ألقاباً كثيرة أشهرها لقب أتابك - مربّي الأمير - وكان نظام الملك أول من أطلق عليه هذا اللقب.

وسبب هذه المكانة الرفيعة التي حظي بها نظام الملك عند السلطان ملكشاه، أنه هو الذي مهّد له الأمور، وقمع المعارضين، فراه السلطان أهلاً لهذه المكانة، وقد بلغت الدولة السلجوقية ذروة مجدها وعظمتها على يد ملكشاه الذي استمر في السلطنة عشرين عاماً تقريباً حيث استطاع أن يستثمر ما حققه طغرلبيك، وألب أرسلان على أحسن وجه.

وقد كان ملكشاه كما وصفه ابن خلكان: أحسن الملوك سيرة حتى كان يلقب بالسلطان العادل "٤٧"، فقد كان يجلس للمظالم بنفسه، ويقضي بين الناس بالقسطاس المستقيم،

وكان بابه مفتوحاً لكل قاصد، بحيث يستطيع أي شخص من أفراد شعبه أن يدخل عليه في سهولة ويسر لرفع ظلامته، أو التعبير عما لحقه من اضطهاد، وكانت السبل في أيامه آمنة، والقوافل تسير من بلاد ما وراء النهر إلى أقصى بلاد الشام بأمن وطمأنينة^{٤٨}، وقد حقق انجازات عظيمة بمعونة وزيره نظام الملك، ففي عهده بلغت الدولة السلجوقية أقصى عظمتها، فبنى المساجد، وأنشأ الخانات على طرق القوافل لنزول المسافرين، ومهد طرق الحجاج إلى مكة، وزودها بالحراس، وأمر بتجميل بغداد وتنظيمها، وإقامة شبكة لتصريف مياه الحمامات .

أضف إلى ذلك فقد ازداد اهتمام ملكشاه، ووزيره بالعلم والعلماء، فعلى سبيل المثال جمع نظام الملك جماعة من العلماء المتخصصين في علم الفلك لتنظيم التقويم الفارسي، وإصلاحه، وأثمر عملهم التقويم المعروف باسم التقويم الجلالى نسبة إلى السلطان جلال الدين ملكشاه، ومن منجمي خراسان في تلك الحقبة الحكم الموصلي فقد كان الوزير يستشيريه في مهمات الأمور، ويسأله الرأي والتدبير، وأقام مرصداً في مدينة نيسابور عام ٤٦٧هـ / ١٠٧٤م^{٤٩}.

ومن جملة الاهتمامات أن ملكشاه أمر عدداً من كبار العلماء بتأليف كتاب في الإدارة، والتشريع وغيرها من الأمور الأخرى، يقترحوا فيه خير الوسائل لإصلاح نظام الحكم، مسترشدين في ذلك بما حفظ التاريخ من أخبار الملوك السالفين العظام فكتبوا ذلك، ورفعت كتبهم إلى السلطان فأعجبه ما كتب وزيره نظام الملك، حيث كتب كتاباً اسماء سياسة نامة أي سير الملوك وقد كتب باللغة الفارسية وترجم إلى العربية، وضع فيه أفضل النظم لحكم الولايات التي تتكون منها الدولة، وتصريف الأمور، وسجل فيه أصول الحكم التي تؤدي إلى استقرار البلاد، كما ضمنه نصائح إلى السلطان للسير بالعدل، وبين أنه لا يمكن الحفاظ على الملك إلا بالعدل. لذا أعلن ملكشاه أنه سوف يتخذ ما كتبه إماماً يسير على هداه في الإصلاح^{٥٠}. ومن إنجازاته العلمية كتاب في الحديث أودعه عند زيارته الأولى للمدرسة النظامية ٤٧٩هـ / ١٠٨٧م، هذا وتترخر

دمية العصر للباخرزي بمدح الوزير، الذي رتب رواتب ثابتة للعلماء تصرف لهم بانتظام^{٥١} خاصة إذا علمنا أنه كان حريصاً على أن تؤدي المدارس النظامية التي أنشأها رسالتها المنوطة بها فعلى سبيل المثال، عندما أرسل إليه أبو الحسن محمد بن علي الواسطي الفقيه الشافعي أبياتاً من الشعر يستحثه على المسارعة للقضاء على الفتن التي نشبت بين الحنابلة، والأشاعرة قام نظام الملك، وقضى عليها^{٥٢}.

وفي ذروة هذا المجد الذي وصلت إليه الدولة السلجوقية قتل الوزير نظام الملك ٤٨٥هـ / ١٠٩٢م غيلة في الطريق بين أصفهان، وبغداد^{٥٣}، وتوفي السلطان ملكشاه، وله من الأولاد أربعة بنين: وهم: بركياروق، ومحمد، وسنجر ومحمود، وكان محمود طفلاً، وكانت أمه مسؤولة أيام ملكشاه، فبايعوه على السلطنة، وكان بركياروق أمه سلجوقية، ولم تنقض سنة حتى مات محمود، فتولى الملك بركياروق، (٤٨٦ - ٤٩٨هـ / ١٠٩٣-١١٠٥م)، ومدة ملكه اثنتي عشرة سنة^{٥٤}.

اتخذ بركياروق مؤيد الملك بن نظام الملك وزيراً، وقد امتاز بالكفاءة، ورجاحة العقل، والفصاحة، والبلاغة، يجيد النثر والنظم باللسانين الفارسي والعربي^{٥٥} ويبيدي في ذلك بلاغة وطلاقة^{٥٦}، وقد توفي سنة ٤٩٤هـ / ١١٠٠م، فاتخذ بركياروق سعد الملك الأوجي وزيراً، وكان له اهتماماً كبيراً بالعلم والعلماء وكان حريصاً على حضور مجالس العلم ليرغب الناس فيه^{٥٧}.

وتوفي بركياروق، وظهر الانقسام والتمزق، وانتشرت الفتن حتى استطاع سنجر ابن ملكشاه إنقاذها (٤٩٠-٥٥٢هـ / ١٠٩٦-١١٥٧م) وشهدت البلاد نهضة ثقافية شملت العلوم والآداب^{٥٨} ويرجع ذلك إلى اتخاذ خراسان مقراً له، ومن مرو عاصمة لدولته^{٥٩}، مما جعل كبرى مدن خراسان، والمشرق من أهم مراكز الثقافة خلال ذلك العصر، وكان سنجر يحترم علماء الدين احتراماً كبيراً، ويتقرب إليهم تقرباً تاماً، ويميل ميلاً كاملاً إلى الزهاد والعباد ويختلي بهم^{٦٠}، ولقد تجلى تأثير الأدب الفارسي

بالأدب العربي في عصر السلطان سنجر بقول النظامي العروضي ٥٥٢هـ / ١١٥٧م أن الكاتب الجيد هو الذي يستفيد من كل علم، وعالم، وحكيم، وأديب سابق عليه"٦١" وكان النظامي العروضي من الكتاب المعاصرين للسلطان سنجر وكان قد اتصل به عندما كان مقيماً عند حدود طوس بخراسان سنة ٥١٠هـ / ١١٦م "٦٢". ووزر للسلطان سنجر الوزير شهاب الإسلام عبد الرازق بن الفقيه عبد الله بن علي ابن أخي نظام الملك (ت ٥١٥هـ / ١١٢١م) وكان من فقهاء نيسابور وممن لهم الرياسة الدينية فيها، وكان متبحراً في علوم الشرع متبحراً في الأصل والفروع "٦٣" وممن عاصروا شهاب الإسلام من الشعراء الشاعر أبو عبد الله محمد بن عبد الملك المعزي ٥٤٢هـ / ١١٤٤م أمير الشعراء، وكان الوزير معين الدولة أبو النصر بن أحمد الكاشاني من وزراء السلطان سنجر، وله اهتمام كبير بالعلم والعلماء، حيث أمر ببناء المدارس والخوانق والأربطة والمؤسسات الخيرية في جميع البلاد "٦٤".

وكان لوزير سنجر نصير الدين أبو القاسم محمود بن أبي توبة المروزي اهتمام كبير بالعلم والعلماء، وكان نفسه من الكتاب المهرة، ومن مشجعي العلماء والأدباء "٦٥"، وقد خصه العلماء بمصنفاتهم، فصنف له عمر بن سهلان الساجي البصائر النصرية "٦٦"، والشاعر الفارسي أوجد الدين محمد بن اسحق الأنوري توفي بين سنتي ٥٨٥-٨٨٧هـ / ١١٨٩-١١٩١م، له قصيدة في مدحه.

ولم يكن وزير سنجر نصير الدين الوحيد الذي أبدى اهتماماً بالعلم والعلماء إنما شمل هذا الاهتمام أيضاً الوزير قوام الدين أبو القاسم بن حسن الدرزيني توفي ٥٢٧هـ / ١١٣٢م، فقد كان على علم تام ببعض فنون الفضائل مثل الشعر والإنشاء، لذا اهتم بالشعراء، فشملمهم بعناية وإحسان "٦٧"، فنظم الشعراء أشعاراً في مدحه هذا وقبل ختام البحث لابد من الاعتراف بأن كل فكر يؤثر ويتأثر، فهو يأخذ ما يناسبه من ثقافات الأمم الأخرى، ويعطيها ما يعزز مقدرته، فالتنوع الفكري إخصاب للفكر والثقافة، يضاف إلى ذلك أن الخلافات الفكرية ازدهار للفكر، والثقافة كما أن فكرة

إنشاء النظاميات لمقاومة الفكر الشيعي مقاومة فكرية كان بنفس الأسلوب الذي نشروا فيه دعوتهم بشكل ظاهر، وهيمنة سياسية بشكل باطن، يظهر ذلك من النظرة السريعة للتوزع الجغرافي للمدارس النظامية الذي يشير إلى أنه لم يكن اعتباطياً، وإنما أمراً مدروساً مقصوداً حتى تقوم بدورها الفكري الفعال إلى جانب اختيار أساتذتها الذين كانوا أعلام عصرهم، وهذه أسماء بعض العلماء الذين برعوا في عصر السلاطين السلاجقة منهم على سبيل المثال لا الحصر:

في علم الفقه القاضي يحيى بن صاعد بن سيار الهروي (ت ٥١٥هـ) كبير فاضل من كبار أئمة العصر وفضلائهم له النظم والنثر الفائق في الطبقة الأولى سمع عن أبيه وعن المتأخرين "٦٨".

- المصباح الشاركي الهروي، أبو منصور نصر بن منصور كان زمن نظام الملك وهو من فضلاء خراسان، سافر إلى مصر وتوطن بها "٦٩".

في علم اللغة العربية شعراً ونثراً، عبد الواسع بن عبد الجامع الجبلي كان من مشاهير الفضلاء بخراسان، حسن النظم والنثر باللسانين (ت ٥٤٥هـ) "٧٠".

- الإمام أبو الحسن علي بن عثمان بن محمد بن الهيصم كان من أعيان الفقهاء الفضلاء "٧١".

- الأمير أبو سعد منصور بن محمد العاصمي البوشنجي كان من مفاخر خراسان يضرب به المثل في رقة الطبع وحسن النظم والنثر وكانت مجالسه عامرة بحضور الأئمة الكبار "٧٢".

- منتجب الملك أبو جعفر محمد كان من كبراء دولة السلطان سنجر في وزارة معين الدولة القاشاني وهو من أهل الفضل يضرب في فنون العلم بسهام وافرة (ت ٥٣٤هـ) "٧٣".

- في الفقه وسائر العلوم، الإمام الكبير أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي وأخوه أبو الفتوح أحمد ما سمع الزمان بمثل الأخوين في العلم أبو حامد في الفقه وسائر العلوم من المشروع والمعقول وأحمد في الوعظ والكلام الذي سلب العقول "٧٤".

- الإمام أبو نصر عبد الرحيم بن عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك بن طلحة ابن محمد القشيري من أكابر أصحاب الشافعي "ر" شغل دوراً يذكر في نصرة المذهب في زمان نظام الملك وكان له يد طولى في علم الشريعة وصنف المصنفات الكثيرة في تفسير القرآن الكريم والعلوم الدينية، وله شعر جميل، (ت ٥٤٢هـ) "٧٥".

- تاج الدين أبو القاسم الجويني سبط نظام الملك بنيسابور والأمير عدة الدين أبو عبد الله سعيد بن محمد بن أحمد الاستوائي سبط نظام الملك ابن بنته "٧٦".

- عمر الخيام له رسائل ومؤلفات في الفلك والنجوم كما له شعر بالعربية والفارسية لكن رباعياته هي التي خلدته على مر الزمن حيث ترجمت إلى جميع اللغات "٧٧".

- وفي علم الفلك والنجوم وعلم اللغة العربية، الباخريزي أبو الحسن علي بن الحسن ابن علي بن أبي الطيب، كان زمان نظام الملك صنف دمية القصر في شعراء أهل العصر، ورد بغداد مع الوزير الكندري وأقام بالبصرة برهة ثم شرع في الكتابة مع العسكر مدة واختلف إلى ديوان الرسائل وتقلبت به المراتب والمنازل له ديوان.

- وكان الأبيوردي أبو المظفر محمد شاعر خراسان دون منازع أدبياً لغوياً ومؤرخاً وخبيراً بعلم النسب عاش في القرن الخامس وأوائل السادس الهجري تولى في آخر عمره إشراف مملكة السلطان محمد بن ملكشاه فسقوه السم وهو واقف عند سرير السلطان فخانتته رجله فسقط وتوفي ٥٠٧هـ "٧٩".

- وفي الطب والشعر، الكامل أبو الفضل المظفر بن أحمد الطبيب الأصفهاني المعروف باليزدي كان مقرباً من نظام الملك وملكشاه فارق أصفهان وأقام بالشام حتى تعلم الطب ونظم الشعر ورجع إليها في أيام ملكشاه "٨٠".

هكذا بفضل رعاية واهتمام السلاطين والوزراء بالحياة الفكرية في إقليم خراسان، زحرت مدن وقرى هذا الإقليم بالعلم والعلماء ومؤلفاتهم، بكافة ألوانها ومذاهبها، وأصبح هذا الإقليم من مراكز الإشعاع الثقافي الذي بثه في الأقاليم المجاورة، وقد كانت النهضة السلجوقية أشبه بربيع ظل تحت عواصف ثلجية، طرأت سابقاً لأوانها، وقد تعرضت هذه الحضارة لخسائر فادحة بسبب الاجتياح المغولي، والصليبي، والتمردات، والاضطرابات الداخلية.

الحواشي

١. الاصطخري، أبو إسحق إبراهيم بن محمد الكرخي (ت ٣٤١هـ)، **مسالك الممالك**، تحقيق محمد جابر عبدالحق الحسيني، مراجعة محمد شفيق غربال، القاهرة، مطابع دار القلم، ١٩٦١م، ص ١٤٥؛ ابن حوقل، أبو القاسم محمد بن علي النصيبي (ت ٣٦٧هـ)، **صورة الأرض**، بيروت، منشورات دار مكتبة الحياة، ١٩٧٩، ص ٣٥٨.
٢. اليعقوبي، أحمد بن واضح (ت ٢٨٤هـ)، **تاريخ اليعقوبي**، النجف، مطبعة الغرى، ١٣٥٨هـ ينظر الحديثي، قحطان عبدالستار، أرباع خراسان، البصرة، مطابع دار الحكمة للطباعة والنشر، ١٩٩٠، ص ١٩؛ المقدسي، المطهر بن طاهر (ت ٣٥٥هـ)، **البدء والتاريخ**، باريس، د. ط، ١٩٠٧م، ص ٧٩؛ الثعالبي، أبو منصور عبدالملك بن محمد ابن إسماعيل (ت ٤٢٩هـ)، **لطائف المعارف**، تحقيق إبراهيم الأبياري وحسن كامل الصيرفي، مصر، دار إحياء الكتب العربية، ١٩٦٠م، ص ٢٠٣؛ شيخ الربوة، شمس الدين محمد بن أبي طالب الأنصاري الدمشقي (ت ٧٢٧هـ)، **نخبة الدهر وعجائب البحر**، بطرسبورغ، د. ط، ١٨٦٥م، ص ٢٢٣.
٣. المسعودي، نجم عيدان إبراهيم، **خراسان في العصر العباسي الأول دراسة في أحوالها السياسية والإدارية**، ١٣٢-٢٠٥هـ، رسالة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٩٥، خراسان، ص ٤٣؛ العلي، صالح أحمد، **إدارة خراسان**، مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، العدد ١٥، ١٩٧٢م، ص ٣١٣.
٤. المقدسي، شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر البناء المعروف بالبشاري (ت ٣٧٥هـ)، **أحسن التقاسيم في معرفة الإقليم**، ط ٢، ليدن، مطبعة

- بريل، ١٩٠٦م، ص ٣٢٣، ٣٣٦؛ ينظر الثامري، **الحياة العلمية زمن السامانيين**، ص ٤١.
٥. العمادي، محمد حسن، **خراسان في العصر الغزنوي**، الأردن، دار الكندي للنشر والتوزيع، ١٩٩٧، ص ٢٤٨.
٦. ابن الفقيه، أبو بكر أحمد بن محمد الهمذاني (ت ٣٢٠هـ)، **مختصر كتاب البلدان**، ليدن، مطبعة بريل، ١٣٠٢هـ، ص ٣١٥؛ المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ٢٩٤؛ ينظر الحديثي، قحطان عبد الستار، **التواريخ المحلية لإقليم خراسان**، البصرة، مطابع دار الحكمة للطباعة والنشر، ١٩٩٠، ص ٢٢؛ **خراسان في العهد الساماني**، ص ٢٠٠.
٧. ابن الفقيه، البلدان، ص ٣١٥؛ المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ٢٩٣؛ فامبري، **تاريخ بخارى**، ص ٧٤.
٨. سورة المجادلة: الآية (١١).
٩. سورة فاطر: الآية (٢٨).
١٠. ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد (ت ٢٧٥هـ)، **سنن ابن ماجه**، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي، د. ت، ج ١، ص ٨.
١١. الطاهر، عبدالباري، **خراسان وما وراء النهر بلاد أضاعت العالم بالإسلام**، ط ١، مصر، مطبعة الشروق، ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م، ص ٨٤؛ شفق، رضا زادة، **تاريخ الأدب الفارسي**، مصر، محمد موسى هنداوي، د. م، دار الفكر العربي، د. ت، ص ١٤؛ لعلّ صالح، **مراكز الحركة الفكرية في صدر الإسلام**، مجلة المجمع العلمي العراقي، بغداد، م ٣١، ج ٣، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م، ص ٢١.

١٢. المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ٣٢٣.
١٣. الدفاع، علي عبد الله، العلوم البحتة في الحضارة العربية الإسلامية، ط ٢، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٣م، ص ٢١؛ ليسنر، يعقوب، خطط بغداد في العهود العباسية الأولى، ترجمة صالح أحمد العلي، بغداد، مطبعة المجمع العلمي العراقي، ١٩٨٤م، ص ٢٣٢.
١٤. ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت ٥٩٧هـ)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تحقيق وتقديم سهيل زكار، بيروت، لبنان، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٥م، ص ٧، ص ٢٦٥.
١٥. ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ٥، ص ١٥٣؛ ابن عماد الحنبلي، شهاب الدين أبو الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد العسكري الدمشقي (ت ١٠٨٩هـ)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، د. ت، ج ٢، ص ٣٥٠-٣٥١؛ ينظر آل ياسين، جعفر، فيلسوفان رائدان الكندي والفارابي، ط ١، بيروت، دار الأندلس، ١٩٨٠م، ص ٦٢؛ محي الدين، عبد الرزاق، الفارابي ما يروى عنه ويروى فيه، مجلة المجمع العلمي العراقي، م ٢٧، ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م، ص ١٣٣-١٣٤.
١٦. المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ٣٣٩.
١٧. ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ٥، ص ١٥٩.
١٨. المقدسي: أحسن التقاسيم، ص ٣٣٨.
١٩. الثعالبي، يتيمة الدهر، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، بيروت، دار الفكر، د. ت، ج ٤، ص ١٠١.
٢٠. المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ٣، ياقوت الحموي، معجم البلدان، م ٢، ص ١٨١.

٢١. الصلابي، (محمد علي): دولة السلاجقة، بيروت، دار المعرفة ٢٠١٠ ص ١٥.
٢٢. الصلابي: المرجع نفسه ص ٢١.
٢٣. زكار، (سهيل): الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية، دمشق، دار الفكر، ٢٠٠٠، ج ١، ص ٥٦-٥٧.
٢٤. طقوش، (محمد سهيل): تاريخ الدولة العباسية، بيروت، دار النفائس، ١٩٩٦، ص ٢٣٩-٢٤٠.
٢٥. طقوش: المرجع السالف ص ٢٤٠-٢٤١.
٢٦. مريزن عسيري: الحياة العلمية في العراق في عصر السلاجقة ص ١٧١.
٢٧. حسنين: إيران والعراق في العصر السلجوقي ص ١٨٥، الطويل: الحضارة الإسلامية ص ١٠٨.
٢٨. الراوندي: راحة الصدور وآية السرور ص ٧٢-٧٣.
٢٩. البنداري: تاريخ دولة آل سلجوق ص ٢٨.
٣٠. البنداري: تاريخ دولة آل سلجوق ص ٢٥، إقبال: الوزارة في عهد السلاجقة ص ٦٦.
٣١. ابن الجوزي: المنتظم، م ٧ ص ٢٣٩.
٣٢. الباخزري، (علي بن الحسن بن علي بن أبي الطيب، ت ٤٦٧ هـ / ١٠٧٤ م):
دمية القصر وعصرة أهل العصر، تحقيق ونشر محمد ألتوني، بغداد ١٩٧١ م، ج ٢ ص ٢٩٨.
٣٣. ابن الأثير، (علي بن أحمد بن أبي الكرم، ت ٦٣٠ هـ / ١٢٣٨ م): الكامل في التاريخ، بيروت، دار صادر، ج ٨ ص ٤٨٠ - ابن خلكان: وفيات الأعيان ج ٢

ص ١٢٨ ٣٤- ابن كثير، (عماد الدين إسماعيل بن عمر أبو الفداء الدمشقي،
(ت ٧٧٤هـ/١٣٧٢م): **البداية والنهاية**، القاهرة، ١٩٤٨م، ج ١٢ ص ١٥١ -
خواندمير: دستور الوزراء ص ٢٤٥ - الزهراني، (محمد ابن مسفر): **الوزارة
في الدولة العباسية في العهد البويهي والسلجوقي**، بيروت مؤسسة الرسالة
١٩٨٦م، ص ١٤٢.

٣٥- الذهبي، (أبو عبد الله بن أحمد بن عثمان بن قيمان ت ٧٤٨هـ / ١٣٤٧م): **سير
أعلام النبلاء**، تحقيق بشار عوا معروف ويحيى هلال السرحان، بيروت
مؤسسة الرسالة ١٩٨٥م، ج ٢ ص ٤٤٩- ابن العماد الحنبلي: (أبو الفلاح عبد
الهادي بن علي بن محمد، ت ٤٨٢هـ / ١٠٨٩م): **شذرات الذهب في أخبار من
ذهب**، بيروت، دار إحياء التراث العربي ١٩٧٧م، ج ٤ ص ٣٧٤- محبوبة:
نظام الملك ص ٢٥٤-٢٥٥- ابن رجب الحنبلي، (عبد الرحمن بن أحمد ت
٧٩٥هـ): **الذيل على طبقات الحنابلة**، ج ١ ص ٥٤.

٣٦- محبوبة: نظام الملك ص ١٥٩-١٦٠ إقبال، (باس): **الوزارة في عهد السلجقة**،
ترجمة محمد علاء الدين منصور، القاهرة، دار الثقافة للنشر والتوزيع ١٩٩٠م،
ص ١٤٣.

٣٧- السبكي، (تاج الدين أبي نصر عبد الوهاب بن تقي الدين، ت ٨٧٩هـ /
١٤٧٤م): **طبقات الشافعية الكبرى**، تحقيق محمد الطناحي وعبد الفتاح الحلو،
القاهرة ١٩٦٦ م، ج ٤ ص ٣١٣ - نظام الملك، (الحسن بن اسحاق بن العباس
أبو علي الطوسي، ت ٤٨٥هـ/١٠٩٢م): **سياسة نامة**، ترجمة محمود العزاوي،
القاهرة، ١٩٧٥م ص ٥.

- ٣٨- العيني، (بدر الدين أبو محمد محمود بن موسى، ت ٨٨٥ هـ / ١٤٥١ م):
السيف المهند في سيرة الملك المؤيد شيخ الحمودي، حققه وقدم له فهم
شلتوت القاهرة، دار الكتاب العربي ١٩٨٧ م، ص ١٠٩ حاشية.
- ٣٩- ابن رجب الحنبلي: ذيل طبقات الحنابلة ج ١ ص ٥٤-٥٥.
- ٤٠- الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج ٢ ص ٣٨٢، السبكي: طبقات الشافعية الكبرى
ج ٤ ص ٤٧٠.
- ٤١- حسن، (حسن إبراهيم): تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي،
دار النهضة المصرية، ١٩٥٢، ج ٤ ص ٣٤.
- ٤٢- صلابي: دولة السلاجقة ص ٧٩-٨٠.
- ٤٣- صلابي: دولة السلاجقة ص ٧٩-٨٠.
- ٤٤- ابن الجوزي: المنتظم ج ٩ ص ٤٤-٤٥.
- ٤٥- عبد الهادي، (سعاد): فنون الشعر الفارسي، القاهرة، ١٩٧٢ م، ص ١٨٦، أبو
النصر: نظم الحكم وأهم مظاهر الحضارة ص ٣٦، صلابي: تاريخ ص ٨٤.
- ٤٦- صلابي: تاريخ ص ٨٤.
- ٤٧- ابن خلكان: وفيات الأعيان ج ٤ ص ٣٧٤.
- ٤٨- ابن خلكان: وفيات الأعيان ج ٤ ص ٣٧٢.
- ٤٩- العروضي: جهار مقالة ص ١٥٧-حسنين، (عبد النعيم): سلاجقة إيران
والعراق، مصر، مكتبة النهضة ١٩٥٩ م، ص ١٨٥.
- ٥٠- نظام الملك: سياسة نامة ص ١٠.

- ٥١- البنداري: آل سلجوق ص ٨٠.
- ٥٢- ابن الأثير: الكامل ج ٦ ص ٢٧٦، الصلابي: الدولة العثمانية ص ٣٥.
- ٥٣- الأصفهاني: الخريدة ج ٢ ص ٦٠.
- ٥٤- البنداري، (الفتح بن علي بن محمد): آل سلجوق، القاهرة، ١٩٠٠م ص ٨١ - الراوندي (محمد بن علي سليمان، ت ٥٩٩هـ / ١٠١٩م): راحة الصدور وآية السرور في تاريخ الدولة السلجوقية، نشر وتصحيح محمد إقبال، ترجمة ابراهيم الشواربي وغيره، القاهرة، دار العلم ١٠٦٠م، ص ٢١٤- إقبال، (عباس): إيران بعد الإسلام، ترجمة محمد علاء الدين منصور، دار الثقافة للنشر والتوزيع ١٩٨٩م، ص ٣٦٢.
- ٥٥- الأصفهاني: الخريدة ج ٢ ص ٦١.
- ٥٦- الأصفهاني: الخريدة، ج ٢ ص ٤١، إقبال، (عباس): الوزارة في عهد السلاجقة، ترجمة محمد علاء الدين منصور، القاهرة، دار الثقافة للنشر والتوزيع ١٩٩٠م، ص ١٩٦.
- ٥٧- خواندمير: دستور الوزراء ص ١٧١- ابن كثير: البداية والنهاية ج ١٢ ص ١٧٧.
- ٥٨- إدريس: سلطان السلاجقة الأعظم ص ١٢٤- الوزنة، (يحيى حمزة عبد القادر): الدولة السلجوقية في عهد السلطان سنجر، أطروحة دكتوراه بإشراف الدكتور محمد السيد دراج، جامعة أم القرى، قسم التاريخ ٢٠١٠م، ص ٢١٤.
- ٥٩- ابن الجوزي: المنتظم ج ١٠ ص ١٧٨- الذهبي: سير أعلام النبلاء ج ٣ ص ٤٧.
- ٦٠- الراوندي: راحة الصدور ص ٢٦٠.
- ٦١- العروضي: جهاز مقالة ص ٢٣ - ادريس: سلطان السلاجقة الأعظم ص ١٢٥.

- ٦٢- العروضي: جهاز مقالة ص ٧- الوزنة: الدولة السلجوقية ص ٢٦٠.
- ٦٣- البنداري: آل سلجوق ص ٢٤٥- خواندمير: دستور الوزراء ص ٣٧٦، إقبال :
الوزارة في عهد السلاجقة ص ٣٥٣.
- ٦٤- خواندمير: دستور الوزراء ص ٢٨٠.
- ٦٥- إقبال: الوزارة في عهد السلاجقة ص ٣٨٥.
- ٦٦- البنداري: آل سلجوق ص ٢٤٦- خواندمير: دستور الوزراء ص ٢٨٣.
- ٦٧- خواندمير: دستور الوزراء ص ٢٨٧.
- ٦٨- الأصفهاني: الخريدة ج ٢ ص ١١.
- ٦٩- الأصفهاني: الخريدة ج ٢ ص ١٧ .
- ٧٠- الأصفهاني: الخريدة ج ٢ ص ٢٧ .
- ٧١- الأصفهاني: الخريدة ج ٢ ص ٣٢ .
- ٧٢- الأصفهاني: الخريدة ج ٢ ص ٣٦ .
- ٧٣- الأصفهاني: الخريدة ج ٢ ص ٥١ .
- ٧٤- الأصفهاني: الخريدة ج ٢ ص ٦٣-٦٤ .
- ٧٥- الأصفهاني: الخريدة ج ٢ ص ٦٥ .
- ٧٦- الأصفهاني: الخريدة ج ٢ ص ٧٦ .
- ٧٧- الأصفهاني: الخريدة ج ٢ ص ٨٥ .
- ٧٨- الأصفهاني: الخريدة ج ٢ ص ٩٤ .
- ٧٩- الأصفهاني: الخريدة ج ٢ ص ٢١٧ وما بعد .
- ٨٠- الأصفهاني: الخريدة ج ١ ص ١٥٤ .